

توظيف وضعية إصبع الإبهام على آلة الكنترياص في تطوير بعض تقنيات الأداء على آلة العود

عزيز "أحمد عوني" ماضي، وائل حنا حداد*

ملخص

تتناول هذه الدراسة استخدامات اليد اليسرى على ملمس آلة الكنترياص بشكل عام، وتقنية العقق بإصبع الإبهام بشكل خاص، وتهدف إلى دراسة إمكانية الاستفادة منها في تطوير تقنيات أدائية تُوظف إصبع الإبهام على آلة العود، واختيار ما يتلاءم مع آلة العود من وضعيات الإبهام على آلة الكنترياص، فعلى الرغم من تعدد التجارب التي قام بها بعض عازفي آلة العود في مجال استخدام هذه التقنية، إلا أن هنالك صعوبات كبيرة ما زالت تعترض تطبيق هذه التقنية، بالتزامن مع غيابها التام عن المناهج المعدة لتدريس آلة العود، الأمر الذي دعا الباحثين للقيام بهذه الدراسة، وقد خلص الباحثان إلى تحديد ما يناسب الأداء على العود من وضعيات إصبع الإبهام المستخدمة على آلة الكنترياص، واختيار جملة من التمارين المخصصة التي تعد مدخلاً رئيساً لتعلم هذه التقنية، وتطبيقها على آلة العود.

الكلمات الدالة: آلة الكنترياص، آلة العود، تقنيات أداء، إصبع الإبهام.

المقدمة

خاص، تمثلت بتطويع بعض التقنيات العزفية التي تستخدم في الأداء على تلك الآلات لخدمة الأداء على آلة العود.

وتعد تقنية العقق بإصبع الإبهام (Thumb position) التي تستخدم بشكل رئيس في آلي الكنترياص والتشيللو، من أهم التقنيات التي طوعت لتطوير تقنيات العزف على آلة العود، الأمر الذي منح العود أسلوباً وشكلاً جديدين في طريقة العزف؛ ميزته عن مختلف مراحل تطور أساليب الأداء عليه عبر العصور.

يحاول الباحثان من خلال هذه الدراسة الكشف عن كيفية أداء تقنية العقق بإصبع الإبهام على آلة الكنترياص؛ وكيفية تعلم هذه التقنية، ومحاولة تطويعها وتطبيقها على آلة العود، حتى نستطيع من خلالها أن نواكب التطور التقني الذي يميز المؤلفات الموسيقية المعاصرة وأساليب الأداء المستحدثة في أدائها على الآلة.

مشكلة البحث:

عادة ما يستخدم إصبع الإبهام في جميع الآلات الوترية خلف الرقبة، وفي ظل تطور دوره وتوظيفه في الأداء الموسيقي من خلال استخدامه في تقنية العقق، اقتصر شيوع هذه التقنية على آلات الركبة وما تطور عنها من آلات والتي تتمثل حالياً بالآلي الكنترياص والتشيللو، وبالنظر إلى ما اتسم به القرن الماضي من تلاقٍ وتناقص ما بين موسيقانا العربية وموسيقى

لقد امتاز القرن العشرين بتعدد الثقافات التي اجتمعت في عالمنا العربي، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في تطوير منابع الفكر الموسيقي، فتعددت وتنوعت أساليب وفنون الأداء الموسيقي، من خلال التجارب والابتكارات المتعددة التي قام بها الموسيقيون، مشكلة بذلك الخصائص الموسيقية لهذا العصر.

وقد لاقت آلة العود رواجاً كبيراً في شتى أرجاء الوطن العربي والعالم بأسره، حيث حظي باهتمام كبير سواء في أساليب العزف أو التأليف الموسيقي، كما تميز هذا القرن بظهور مؤلفات جديدة متطورة في تقنيات الأداء، حيث اعتمدت على مهارات وسرعات متعددة، مما دعت الحاجة إلى إعادة النظر وتطوير أساليب الأداء عليه، الأمر الذي أصبحنا نلاحظ معه نشاطاً واسعاً لعازفي العود على مستوى العالم، خصوصاً في الربع الأخير من القرن العشرين [حداد، 2009].

ومع تطور تقنيات الأداء على آلة العود وتنوعها؛ توجه بعض الموسيقيين العرب وعازفو آلة العود إلى دراسة الموسيقى العالمية، وتعلم العزف على آلاتها، الأمر الذي فتح أفقاً جديدة على الموسيقى العربية بشكل عام وعلى آلة العود بشكل

* قسم الموسيقى، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/01/04، وتاريخ قبوله 2016/04/05.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً رئيساً في إعداد هذه الدراسة.

مصطلحات البحث:

الملمس (Finger Board): قطعة مستطيلة من خشب الأبنوس تكون ملاصقة للرقبة والجزء العلوي من صدر الآلة؛ بحيث تكون تحت الأوتار، وهي من دون دساتين، ويقسم الملمس إلى جزئين؛ الجزء العلوي وهو الأقرب إلى رأس العازف؛ ويمثل المنطقة الصوتية الغليظة من المدى الصوتي للآلة، والجزء السفلي وهو الأقرب إلى الفرسة ويمثل المنطقة الصوتية الحادة من المدى الصوتي للآلة [Boyden, 1980].

إصبع الإبهام (Thumb Finger): هو الإصبع الأول في اليد البشرية، وإصبع الإبهام يختلف عن بقية أصابع اليد من حيث سمكه، وقصره، وتكوينه، وعادة ما يكون دوره في عملية العزف مكملاً لمهام أصابع اليد اليسرى، مثل مساعدة بقية الأصابع في الإمساك أو العقق على الوتر. وقد شهد القرن السابع عشر أول استخدام لهذا الإصبع في الأداء بالنبر على الأوتار المطلقة والذي يشار إليه في التدوين الموسيقي بالعلامة [Wijnsman, 1980].

وهنا لابد من الإشارة إلى تعدد الأشكال التي ترمز لاستخدام إصبع الإبهام؛ والتي توضع مباشرة على المدونة الموسيقية وتكون أعلى أو أسفل النغمات المراد عزفها بهذا الإصبع، وفي هذه الدراسة سنستخدم رمزين من تلك الرموز المستخدمة وهما ♪ و +.

العقق: هو أحد أساليب العزف والتحويل النغمي، ويتم عن طريق الضغط على الوتر بأحد أصابع اليد اليسرى بالجزء الذي يقع بين الظفر واللحم لهذا الإصبع [شوره، 1997].

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: "تطور استخدام إصبع الإبهام في العقق على آلة التشيللو والاستفادة منه في أداء بعض التقنيات العزفية" [المقصود، 2001]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يقوم به إصبع الإبهام في العقق على لوحة المفاتيح لأداء تقنيات العزف المختلفة خاصة في المنطقة الصوتية الحادة، وكذلك شرح الأساليب التقنية المختلفة لاستخدامه، وخلصت الدراسة إلى أنه لا يمكن تدريس هذه التقنية للمبتدئين لما تتطلبه من مهارات تقنية عالية، كما خلصت إلى الدور المهم لهذه التقنية، حيث لم تصل الآلة إلى مداها الصوتي الكبير

الشعوب الأخرى، وبالرغم من ظهور بعض العازفين ممن جمعوا ما بين الثقافة الموسيقية العالية ودراسة الآلات الغربية؛ الذين سخرُوا هذه التقنية لغايات تطوير تقنيات الأداء على آلة العود وتطبيقها في العزف على هذه آلة، إلا أن هذه التقنية ما زالت في عداد المغيبة تماماً عن الحقول التعليمية والأكاديمية، حيث تفتقد المناهج المعدة لتدريس العود لما يهيئ المتعلم للتعرف على هذه التقنية وتطبيقها، حالهم في ذلك حال الكثير من العازفين، خاصة أولئك الذين لم تتح لهم فرصة تعلم العزف على إحدى الآلات الغربية، ويعانون صعوبة كبيرة في تطبيق هذه التقنية، الأمر الذي دعا الباحثين للقيام بهذه الدراسة للتغلب على هذه الصعوبات بشكل علمي، من خلال الاستفادة من طرق المعالجة التي تمارس على آلة الكنترياص لتحقيق هذه التقنية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بما يلي:

1. تقنية العقق بإصبع الإبهام على آلة الكنترياص.
2. الأسس التي يجب مراعاتها عند استخدام تقنية العقق بإصبع الإبهام.
3. الآليات الممكنة للتغلب على صعوبات استخدام تقنية العقق بإصبع الإبهام على آلة العود، من خلال الاستفادة من طرق معالجة هذه التقنية على آلة الكنترياص.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في المردود الإيجابي العائد على عازفي آلة العود من خلال توضيح الطريقة العلمية لاستخدام تقنية العقق بإصبع الإبهام على ملمس الآلة، وكيفية تنفيذها، مع مراعاة وضع اليد والكوع والأصابع، مما يساعد العازفين على تنمية هذه التقنية بشكل علمي ومدرّس. إضافة إلى تزويد مكتبة الموسيقى العربية ببحوث وأفكار جديدة في مجالي تقنيات الأداء والتعبير الموسيقي.

حدود البحث:

تتمثل حدود الدراسة بالآتي الكنترياص، والعود، وتقنية العقق بإصبع الإبهام.

عينة البحث:

مجموعة مختارة من التمارين الأدائية والإرشادات التقنية التي تستخدم في تدريس تقنية العقق بإصبع الإبهام على آلة الكنترياص.

للاستفادة من وضعيات إصبع الإبهام المستخدمة في الأداء عليها وتطبيقها على آلة العود.

آلية اليد اليسرى:

في معظم الآلات الموسيقية من عائلة الوترية سواء أكانت قوسية أو نبيرية؛ فإن تشابهه في أن وضعية إصبع الإبهام تتطلب استخدام الأصابع الأربعة من اليد اليسرى، وهي: الإبهام، والسبابة، والوسطى، والبنصر، وفي بعض الحالات النادرة يمكن استخدام إصبع الخنصر، ويوضح الجدول التالي الأرقام والرموز الدالة لكل إصبع:

جدول الأرقام والرموز الدالة لكل إصبع

الإصبع	الرقم (المن)
الإبهام	+ أو 0
السبابة	1
الوسطى	2
البنصر	3
الخنصر	4

وتعد الأصابع جزءاً لا يتجزأ من نظام حركي متكامل، يتضمن عضلتين متقابلتين موجدتين في الذراع؛ تعملان بشكل عكسي، والذراع بدوره يتحكم بتحريك الساعد للأعلى وللأسفل بسيطرة حركية من أوتار اليد، وبذلك تكون حركة كل جزء من الذراع نتيجة لتحكم عضلات الجزء الذي يسبقه.

وبالنظر إلى أهمية الدور الذي يقوم به كل إصبع في عملية الأداء على الآلة، لا بد من مراعاة الأوضاع الصحيحة لمختلف أجزاء الذراع واليد؛ إذ يجب أن يكون الساعد والرسغ والأصابع بوضعية مستقيمة مع أنحائه بسيطة في أطراف الأصابع فقط، وهي نفس وضعية اليد في حالة الاسترخاء، حيث تتحكم عضلات الكف بهذه الوضعية.

إن عملية العفق على الوتر في آلة الكنترباص لا تقتصر على عضلات الأصابع فحسب؛ وإنما تعتمد على نظام حركي متكامل ومتوازن ما بين الذراع والساعد واليد والأصابع (جميع عضلات الذراع)، وللاستفادة من وزن الذراع في عملية العفق على الوتر يجب أن يكون الذراع بمستوى أعلى من الزند، هذه الوضعية توجه ثقل اليد على أطراف الأصابع، والتي تقوم بدورها بنقل هذا الثقل على الوتر؛ حيث يقوم الأخير بدور رد الفعل من خلال مقاومة ثقل اليد بقوة مساوية ومعاكسة لهذا الثقل - لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه - وهنا يأتي دور عضلات الأصابع بالتزامن مع

المعروف حالياً إلا بعد التوصل إلى استخدام إصبع الإبهام في العفق.

تتفق هذه الدراسة مع البحث الراهن في تناولها لموضوع استخدام إصبع الإبهام في العفق، وتختلف في الأهداف والأساليب المتبعة وكذلك في الآلة الموسيقية التي تطبق عليها هذه التقنية.

ظهور تقنية العفق بإصبع الإبهام على آلة العود:

لقد أسهمت اهتمامات العازفين والباحثين في مجال الأداء على آلة العود في إبراز جملة من التجارب الأدائية والتقنية الناجحة لإحداث تطوير جدّي في إمكانيات هذه الآلة وتقنيات العزف عليها، وتضمن الحفاظ على الصفات الشكلية والموصفات الخاصة بهذه الآلة؛ دون المساس بجوهرها، ولذلك كان التوجه لدراسة تجارب مشابهة أثبتت نجاحها على آلات أخرى، بهدف تطوير تقنيات الأداء على آلة العود واستحداث تقنيات تعتمد المبدأ ذاته، أي أن تكون ضمن حدود إضافية، وقد جاءت مساهماتهم على شكل تجارب عملية وظفت إصبع الإبهام في وضعيات متعددة على ملمس الآلة، أفضت نتائجها إلى:

- زيادة المساحة الصوتية للآلة الموسيقية؛ حيث يمكن زيادة أكثر من ديوان كامل (octave) مما يمكن العازفين من استخراج أصوات جديدة، ويفتح آفاقاً جديدة في حقل الأداء والتأليف الموسيقي.

- ظهور عدد من المقطوعات الموسيقية لآلة العود؛ وضعت من قبل بعض العازفين المهرة، تتسم بنطاق صوتي حاد، يصعب تحقيق متطلبات أدائه من خلال أساليب وتقنيات العزف التقليدي.

- تحقيق رغبة الكثير من العازفين في أداء مؤلفات عالمية، تتطلب في بعض جملها الوصول لمساحة صوتية حادة؛ تفوق الأصوات التي تصدر عن العود بطريقة العفق التقليدية.

وقد كانت آلة الكنترباص الأقرب إلى ذلك؛ حيث إنها الأكثر توظيفاً لهذه التقنية، كما أنها تشترك مع العود بصفات قد تسهل عملية نقل هذه التقنية للأداء على آلة العود بصورة أكثر منطقية، حيث إنها الآلة الوحيدة ضمن آلات عائلتها التي تضبط أوتارها باحتساب المسافة الرابعة، كما أنها تشبه آلة العود في ضبط ثلاثة أوتار متتالية: وتر (لا)، يليه وتر (ري)، يليه وتر (صول)، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الاختلاف بين الآلتين بالنسبة لعدد الأوتار لا يعيق سير هذه الدراسة وتحقيق متطلباتها، وهو ما دعا الباحثين لاختيار آلة الكنترباص

بدفع الذراع صعوداً وهبوطاً على ملمس الآلة، إضافة لدوران المعصم الذي يساعد في الحفاظ على الوضع الصحيح للأصابع.

وهنا لابد من الإشارة إلى إمكانية تقسيم الملمس في المنطقة التي تستخدم فيها وضعيات إصبع الإبهام على آلة الكنترياص وذلك بالاعتماد على وضعية اليد اليسرى إلى ثلاثة أقسام [Papavassiliou, 2004]، يوضحها الباحثان على النحو التالي:

أولاً: منطقة الأصوات المنخفضة نسبة لوضعية إصبع الإبهام، وهنا يكون الساعد متماشياً مع السبابة، وهذا يخدم في الأوضاع الأكثر شيوعاً، كما هو موضح في الشكل (1):



الشكل (1)

منطقة الأصوات المنخفضة نسبة لوضعية إصبع الإبهام

ثانياً: منطقة الأصوات المتوسطة نسبة لوضعية إصبع الإبهام، وهنا يكون الساعد متماشياً مع الوسطى، وهذا يخدم في الأوضاع العلوية، كما هو موضح في الشكل (2):



الشكل (2)

منطقة الأصوات المتوسطة نسبة لوضعية إصبع الإبهام

ثالثاً: منطقة الأصوات الحادة نسبة لوضعية إصبع الإبهام، وهنا يكون الساعد متماشياً مع البنصر، وهذا يخدم في الأوضاع العلوية، كما هو موضح في الشكل (3):

عضلات الساعد للمحافظة على الوضعية الصحيحة [Grant, 1968].

طرق العفق على ملمس الآلة:

هناك طريقتان للعفق على الوتر:

الأولى: الاعتماد على وزن الذراع فقط.

الثانية: التوازن ما بين وزن الذراع ومجهود العضلات.

وفي حالة مخالفة الطريقتين السابقتين؛ فإن ذلك يكون بالاعتماد الكامل على مجهود العضلات، مما يؤدي إلى الشعور بالألم والتعب في الذراع، وهو أمر غير مستحسن، ولتنشيط الوضعية السليمة للأصابع يجب المحافظة على مسافة ثابتة ما بين راحة اليد والملمس، والمسافات ما بين الأصابع الأربعة وبالتالي مواقعها على الملمس، كما يجب أن يكون العفق برأس الإصبع، حيث يقسم الوتر رأس الإصبع إلى قسمين متساوين، وعلى الرغم من اختلاف أيدي العازفين من حيث الشكل والحجم، إلا أن ضمان الوضعية الصحيحة لأداء هذه التقنية يكون بتجنب تحريك اليد صعوداً وهبوطاً بشكل مستمر مما يضمن فرصة بقاء الأصابع في وضعها الصحيح [Броун, 1960].

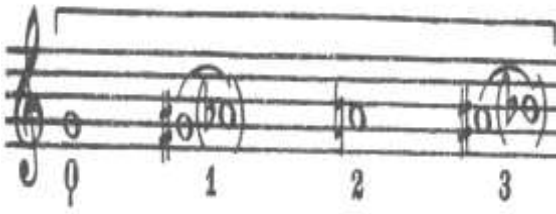
وهنا لابد للعازف أن يدرك ما يلي:

- تعتمد تقنية العفق على الوتر منظومة متكاملة تبدأ ببعضلات الظهر وتنتهي بأطراف الأصابع.
- وجوب أن يكون الساعد والرسغ واليد بوضعية مقابلة للأصابع المنحنية.
- ضرورة موازنة اليد بحيث نستغل ثقلها الطبيعي قدر الإمكان، دون بذل جهد من الساعد لتخفيف هذا الوزن.
- توزيع الثقل بالتساوي على الأصابع الأربعة مع تدوير اليد باستخدام رؤوس الأصابع، أما بالنسبة للإبهام فيتم استخدامه بجانب الإصبع المستخدم في عملية العفق.

حركة اليد اليسرى على الملمس:

وهنا سنتعرف على طبيعة حركة اليد اليسرى على الملمس وذلك عند تغيير الوضعية:

حتى نجعل اليد تتحرك بشكل سليم مستقيم على الوتر لابد من حركة مركبة متكاملة من مختلف أجزاء الذراع، وذلك للاحتفاظ بالشكل الأساسي للأصابع، وبعد الساعد الجزء المتحكم عند الانتقال لمسافات قريبة منفصلاً عن الجزء العلوي من الذراع، أما بالنسبة للانتقالات ذات المسافات البعيدة؛ فإن الجزء العلوي من الساعد يكون تابعاً ومكماً للساعد، وبحركة مشابهة لحركة الذراع عند تحريك القوس، وهنا يأتي دور الكتف

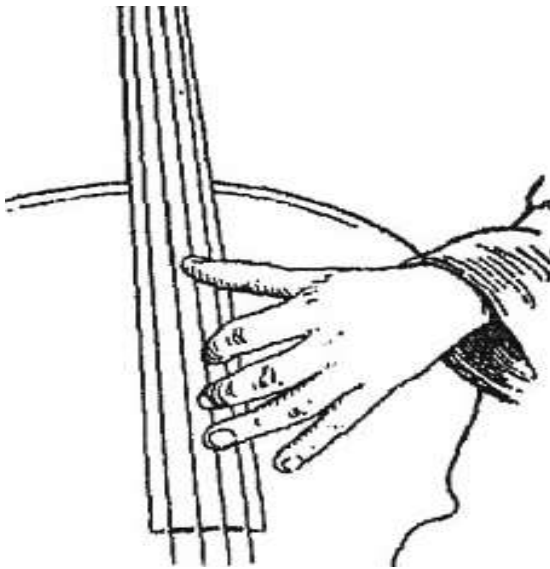


الشكل (3) الوضعية المتوسطة شبه الكروماتيكية (Semi-Chromatic)

وتكون إحدى المسافات درجة واحدة بين إصبعين، ونصف درجة بين بقية الأصابع، وفي هذه الوضعية تكون المسافة بين الإبهام والخنصر هي ثلاثة كبيرة.



الثالث: الوضعية المفتوحة الدياتوني (Diatonic): يمكن أن يكون سلماً كبيراً (Major) أو سلماً صغيراً (Minor)، وتكون المسافة بين الأصابع على الأقل - بعدين كاملين - وتعد أكبر مسافة يمكن تنفيذها، وهي الطريقة تمكننا من أداء التتراكورد (Tetrachord)، علماً بأن جمع تتراكوردين يكون سلماً كاملاً، كما هو موضح في الشكل (5):



الشكل (5) الوضعية المفتوحة

ولاستخراج سلم كبير (Major diatonic)، يأتي ترتيب الأصابع كما يلي:



الشكل (3)

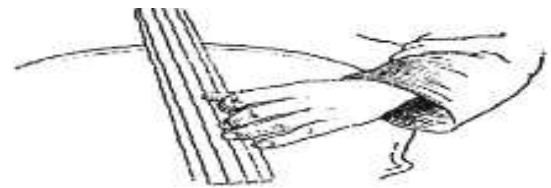
منطقة الأصوات الحادة نسبة لوضعية إصبع الإبهام

استخدامات إصبع الإبهام على آلة الكنترباص:
يمكن تقسيم الملمس من حيث استخدام إصبع الإبهام في الأداء على الآلة إلى جزئين:
أولاً: الجزء السفلي:

عند الحديث عن وضعية إبهام اليد اليسرى؛ فإن المقصود هو استخدامه في الضغط على وتر الآلة، شأنه في ذلك شأن بقية أصابع اليد، وهنا يجب أن نشير إلى أن استخدام إصبع الإبهام غالباً ما ينحصر بين منتصف ملمس الآلة وأسفلها، وهي منطقة الطبقة الصوتية العلوية من الآلة.

كما يمكن استخدام إبهام اليد اليسرى في أداء مسافات لحنية (أبعاد نغمية) متفاوتة، علماً بأن هناك ثلاثة أبعاد منها تعد الأكثر شيوعاً، وذلك بحسب تصنيف "فرانكو بترافي (Franco Petracchi)"، والذي يعتمد وضعية الإبهام على ملمس الآلة، مبدأ تقوم عليه التصنيفات الثلاث، وهي كما يلي [Petracchi, 1982]:

الأول: الوضعية المغلقة[†] الكروماتيكية (Chromatic Thumb Position)، كما هو موضح في الشكل (4):



الشكل (4) الوضعية المغلقة

وتكون المسافة بين كل إصبع والذي يليه نصف درجة، بما في ذلك الإبهام، وفي هذه الوضعية تكون المسافة بين الإبهام والبنصر هي ثلاثة صغيرة.

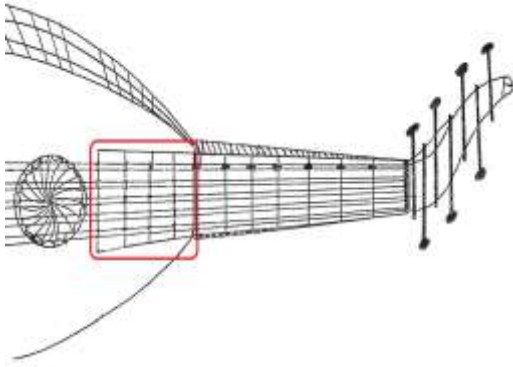
* فرانكو بترافي (Franco Petracchi) أحد أشهر العازفين الإيطاليين على آلة الكنترباص في القرن العشرين وهو أيضاً مدرس وقائد وله مؤلفات لآلة الكنترباص بما في ذلك تمارين.

† الوضعية المغلقة: والمقصود بها وضعية الأصابع مضمومة متلاصقة أو بمسافات متقاربة على التوالي.

ذلك لسببين هما:

الأول: أن التمارين الخاصة بهذه الوضعية تعد مدخلاً رئيساً لتعلّم تقنية استخدام إصبع الإبهام.

الثاني: يعود لتفاوت طول الملمس بين الألتين، إذ يتضح تماماً أن ملمس العود أقصر بكثير منه على آلة الكنترياص، كما هو موضح في الشكل (6):



الشكل (6)

الموقع الملائم لتوظيف استخدام وضعية إصبع الإبهام على آلة العود

وقبل البدء بتوظيف هذه التقنيات لابد لعازف (دارس) آلة العود من الإلمام بالنقاط التالية:

- إن استخراج نغمات سليمة باستخدام تقنية إصبع الإبهام يتطلب أن تكون الآلة متقنة الصنع وذات مسافات صحيحة؛ خاصة فيما يتعلق بالملمس والزند.

- أن يكون العازف قد وصل لمستوى لا بأس به من الحرفية الأدائية على الآلة، وهو ما يتطلبه أداء هذه التقنية التي يصعب تنفيذها والسيطرة عليها في المرحلة الأولية من تعلم العزف على الآلة.

- أهمية أن يدرك العازف أن المسافة ما بين الأصابع تقل كلما اتجه في عزفه إلى الجهة السفلية من الآلة، أي ذات النطاق الصوتي الحاد (العلوي).

- أهمية المحافظة على ثبات إصبع الإبهام في موقعه عند استخدام بقية الأصابع للعف على الملمس.

- إن عملية الضغط بالإصبع هي نتاج عمل نظام متكامل؛ يجب أن تبقى الأصابع فيه بشكل منحني، فإذا اخترنا درجة الضغط المطلوبة للضغط على وتر ما وعلاقة ذلك بجهد العضلة، فالقليل من الضغط غير كافٍ، والكثير منه يحتاج إلى صرف طاقة زائدة، وبالتالي يجب أن يكون الضغط بالإصبع بقوة مناسبة كي يتذبذب الوتر بحرية بشكل يضمن إصدار النغمات بصوت واضح، وعليه تتطور قدرات العازف



- درجة واحدة بين إصبع الإبهام والسبابة
- درجة واحدة بين السبابة والوسطى
- نصف درجة بين الوسطى والبنصر
أما التتراكورد للسلم الصغير (Minor diatonic) فيمكن استخراجه على النحو التالي:



- درجة واحدة بين الإبهام والسبابة
- نصف درجة بين السبابة والوسطى
- درجة واحدة بين الوسطى والبنصر
* وهناك وضعية أخرى يمكن تسميتها بالوضعية الممدودة أو المعقدة، ولكن الطريقة التي تعتمد هذه الوضعية ليست متبعة على مدى واسع، وإنما هي متروكة لحرية العازف، خاصة في حالة الأيدي ذات الحجم الكبير، وتكون المسافات بين كل إصبع والذي يليه متفاوتة [Papavassiliou, 2004].

ثانياً: الجزء العلوي:

وفي هذه الأماكن لا ضرورة لاستخدام إصبع الإبهام في العف، وإنما تستخدم الأصابع الأربعة، وينحصر دور الإبهام كإصبع مساعد في الضغط مع بقية أصابع اليد اليسرى ولكن من الجهة الخلفية للرقبة، ويتمثل الدور الأساسي لإصبع الإبهام في تلك المواضع في تمرين وتعويد الأصابع على عزف المسافات الصحيحة والحفاظ على مواضعها، وهي تمارين غاية في الأهمية؛ إذ تعتبر بمثابة مدخل تمهيدي لاستخدام وضعيات إصبع الإبهام في الأماكن السفلية (ذات الطبقة الحادة) من الملمس، وهي ما يعرف بالوضعيات الرابعة (4th position) على الآلة، أو وضعيات الدستان السابع (7th fret) في الآلات التي تحتوي على دساتين [Pakov, 1997].

سبل توظيف تقنيات إصبع الإبهام على آلة العود:

بعد توضيح استخدامات إصبع الإبهام في العزف على آلة الكنترياص، يرى الباحثان أن الوضعيات الثانية تعد الوضعيات الملائمة لتوظيفها على آلة العود، حيث إن هذا الجزء أكثر ملائمة لتوظيف تقنياته على آلة العود في هذه الدراسة، ويعود

الرئيس منها هو توضيح "أسس استخدام تقنية إصبع الإبهام في الجزء العلوي من الملمس" التي يمكن توظيفها على آلة العود ذات الخمسة أوتار، وب نفس الطريقة التي تؤدي بها على آلة الكنترياص، كما هو موضح في المدونات الموسيقية التالية:

الوتر الأول

في آلة العود (دو):	في آلة الكنترياص (صول):

الوتر الثاني

في آلة العود (صول):	في آلة الكنترياص (ري):

الوتر الثالث

في آلة العود (ري):	في آلة الكنترياص (لا):

الوتر الرابع

في آلة العود (لا):	في آلة الكنترياص (مي):

نتائج البحث:

بعد دراسة تقنية استخدام إصبع الإبهام على آلة الكنترياص

وتوظيفها على آلة العود خلص الباحثان إلى النتائج التالية:

- إن استخدام تقنية إصبع الإبهام في العفق تؤدي إلى زيادة المساحة الصوتية للآلة الموسيقية، وبالتالي يمكن استخراج أصوات جديدة، مما يفتح آفاقاً جديدة في الأداء والتأليف الموسيقي.

- تعتمد عملية العفق على الوتر على وزن الذراع والتوازن بين هذا الوزن ومجهود العضلات، وهي حصيلة جهد منظومة عضلية حركية متكاملة؛ تبدأ بعضلات الظهر وتنتهي بأطراف الأصابع.

- يقسم ملمس آلة الكنترياص من حيث استخدام إصبع الإبهام إلى جزأين: الأول: الجزء السفلي؛ وفي الغالب يستخدم بدءاً من منتصف الملمس إلى أسفلها. والآخر: الجزء العلوي؛ والهدف الأساسي منه تمرين وتدريب الأصابع على عزف المسافات الصحيحة، ويعد هذا الجزء مدخلاً لاستخدامه في الجزء السفلي.

- خلص الباحثان إلى أن الوضعية الثانية وتحديدًا المرتبط منها بالجزء العلوي من ملمس آلة الكنترياص، وهو الجزء الأكثر ملائمة لتوظيف تقنياته على آلة العود في هذه

الدراسة، هي الوضعية الملائمة لاستخدامها على آلة العود، وذلك لكون التمارين الخاصة بهذه الوضعية تعد مدخلاً رئيساً لتعلم تقنية استخدام إصبع الإبهام أولاً، ومن ثم يمكن البناء عليها للوصول إلى استخدام وضعيات أكثر صعوبة في دراسات لاحقة.

- توصل الباحثان إلى إمكانية توظيف الأسس التقنية لاستخدامات إصبع الإبهام على آلة الكنترياص، وتطبيقها بشكل يومي على العود ذي الخمسة أوتار، وبنفس الطريقة التي تؤدي بها في الجزء العلوي من الملمس.

توصيات البحث:

يوصي الباحثان بما يلي:

- وضع تمارين ومقطوعات موسيقية خاصة لآلة العود تهتم باستخدامات إصبع الإبهام في العفق.
- ضرورة إجراء دراسات علمية لاحقة تهتم بتقنيات الأداء وطرق تطويرها بشكل عام، ولمختلف الآلات الموسيقية، والاستفادة منها بما يلائم الهوية الموسيقية العربية.
- ضرورة تطوير المناهج التعليمية التي تهتم بالجانب التطبيقي، لتواكب حركة التقدم الكبيرة التي تشهدها مناهج الفكر الموسيقي.

المصادر والمراجع

- Grant, F. (1968) Basic Thumb Position Studies for the Young Cellist. Alfred Publishing Co., Inc., USA.
- Papavassiliou, V. (2004) Rule of Thumb. 'Philippos Nakas' the Music House. Athens, Greece.
- Petracchi, F. (1982) Simplified Higher Technique for Double Bass. Yorke Edition, London.
- Wijsman, S. (1980) (ii) Left-hand technique & fingering: Violoncello [cello], The New Grove Dictionary of Music & Musicians. Macmillan publisher Limited, London.
- Броун, А. (1960) Очерки по методике игры на виолончели. Государственное музыкальное издательство, Музыка. P: 56-77
- Раков, Л. (1997) Школа Контрабасиста. Композитор, Москва.
- حداد، و. (2009). التطور التقني في العزف على آلة العود: الأسباب والتقنيات المستحدثة. المجلة الأردنية للفنون، م 2، ع 2، الأردن. ص 203-217
- شوره، ن. (1997). المهارات العزفية على آلة القانون. دار علاء الدين للطباعة والنشر، القاهرة.
- المقصود، م. (2001). تطور استخدام إصبع الإبهام في العفك على آلة التشيللو والاستفادة منه في أداء بعض التقنيات العزفية. مجلة علوم وفنون الموسيقى، م 6، القاهرة. ص 400-416. أحمد.
- Boyden, D. (1980) Fingerboard (i), the New Grove Dictionary of Music and Musicians. Macmillan publisher Limited, London.

Utilization of Thumb Position on the Double Bass in the Development of Some Performance Techniques on the Oud

*Aziz A. Madi, Wael H. Hadad**

ABSTRACT

This study deals with the uses of left hand on the fingerboard of double bass, and thumb performance techniques In particular.

The research aims to study the possibility of using these techniques to develop some related performance techniques on the Oud, by identifying the appropriate thumb position.

Many Oud players (performers) had tried to activate this kind of techniques in each field of performing and composing, but the fact that there are many difficulties to apply this technique, while it's completely absent from teaching methods.

The research concluded with defining the appropriate thumb position, and chose a set of customized exercises which considered as a main entrance to learn this technique on double bass, and applied it on the Oud.

Keywords: Double Bass, Oud, Performance Techniques, Thumb Position.

* Music Department, Faculty of Fine Arts, Yarmouk University, Jordan. Received on 04/01/2016 and Accepted for Publication on 05/04/2016.